شعر

مذكرات عاشق قديم

د. نور السيد ماضي

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع ٥٨٤٨ / ٢٠٠٠

أميرة للطباعة

٥ شارع محمود الخضرى - عابدين
ت : ٣٩١٥٨١٧ محمول : ٠١٠١٤٥٦٠٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

وتعطلت أوزانها وتعذبت منها الفكر
تلك القصيدة شاقني منها تردد ما خطر
وكأنما هي سائح بين السعادة والكدر
ماذا يجيش بداخلي ماذا سيكشفه القدر
ماذا سأكتب عندما تأتي نداءات السطر

صـــــلاة

عـــــينيك كـــــانت قـــــبلتى
مـحـــراب أحـــلامى وســـاحـــة توبتى
فـــيـــهـــا تنازلت النجـــوم عن العـــلا
وتطلعت تهـــفـــو لســـحـــر المقلة
وأصـــيـــر مـــثل المعـــجـــزات أمـــامـــهـــا
تتـــردد الكلمـــات قـــبل مـــودتى
عند اجـــتـــيـــاز الدرب أبحث عن وطر
ثم انسكاب النور داخل ســـاحـــتى
فـــتـــقـــر ثائرتى وأبسط راحـــتى
وأحـــصل البـــركـــات فـــوق منارتى

* * *

خماسيات اللقاء الأخير

صممت عرائس حبنا عن شدوها
واختارت الأغصان موتًا كالخريفْ
رحلت طيور العشق عن أوكارها
تركت فراخ القلب فى درب مخيف
قد شاءت الأقدار ألا نرتوى
أن يبق حلم لقائنا وهما يطوف
أن يبق ملتاعًا فؤادى دائمًا
صبًا جزوعًا ملهما أبدًا شفيف
ينسى بزوغ الشمس حول غراسنا
ويعلم الأوراق أن تنسى الحفيف

* * *

مر الزمان وحلم ليلى ينقضى
وغمامة البين الكئيب تلفنى

هذا سكون ليس فيه توهجى
هذا سكون الموت غدراً جاءنى
لا، لم أجرب قبل عشقًا ساكنًا
فالعشق عصف بالفؤاد يهزنى
فكى رموز الصمت يا أخت لهوى
تبًا لصمت فى عيونك ردنى
لا تهجرى حلمى فإنى عاشق
والحب فى زمن الرداءة خانى

* * *

حدّث صديقى عن غرام ضائع
ما زال يغزو الليل بالأشجان
ما زلت أصبو والصبابة لوعة
والقلب يشكو والقريح يعانى
لا تهدأ النفس التى طابت لها
نفحات ثغر - قبل - كم يهوانى
صب تحرّق فى أتون فراقها
والسهد محتوم على الأجفن

تبقى صلاة العشق فى محرابها
فى كل ليل كالنسيم الحانى

* * *

حسمت قضايا العشق يوم فراقنا
وأشتد وطأ البين فى ليل ثقيلْ
واحتج نجم عاشق فى برجه
وأطل بالأحزان، بالوجه الذليل
يا عازف الألحان أنت معذبى
هيجت أطيافًا من الوجه الجميل
مرت بليل موحش لا ينتهى
لترد بعضًا من عذابات تطول
مثل السراب إذا وردت فخائنى
وأموت شوقًا للسلاف وللوصول
ماذا سنكتب عن غرام خاننا
لكننا سرنا الدروب وراءَه
داء الفؤاد الحسن فى عليائه
هل يستطيع الوهم منه شفاءه

ثورى قليـــلاً وأذكـــرى من يكتـــوى
عـــــيناك كـــــانت لحنه وغناءه
لا تكتـــمى ذكـــرى لقـــاء ضـــمنا
ســـيكون ملهم شـــاعـــرى ورواءه
مـــا البين إلا لوعـــة لا تنتـــهى
يروى بهـا بحـر القـصـيـد بهـاءه

* * *

هل تذكـــرى شـــعـــرى عليك قـــرأته
قـد كـانت الأبيـات بعـضًـا من دمى
لم يبق إلا كـالفـتـات قـصـيـدنا
وعليك لملمـة القـصـيـد، فلملمى
الشـــعـــر حلل مـــا تشـــاء قلوبنا
وأبت ليـــــال البين ألاّ يحـــــرم
الشـــعـــر أينع فى لحـــاظك جنتى
والريح تعـــصـف فى زمـــان آثم
الشـــعـــر حلم والليـــالى عـــاذل
مـــا عـاد خـيـر فى الليـالى فـأحلمى

النبع أيضاً يظمأ

تمر كأنها حلم ... وتخطر مثلما النغمُ
ويولد بيننا شئ ... قلوب ضمها رحم
إذا قالت بثغر: لا ... تقول عيونها: نعم
تموج كأنها الماء ... فلا يُجمع لها شمل
تعذب باللظى شوقًا ... ويدرك قلبها الألم
فلا تفصح لنا إلا ... عيونًا هزها السقم
ولو صامت جوارحها ... إلى الزفرات أحتكم
فتلهبني وتشقيني ... ونار العشق تضطرم
تطوف بعينها الظمئ ... على وجهي فنلتئم
ويسري بيننا وصل ... خيوط صاغها الوهم
فإن مالت إلى ثغري ... يرد رطيبها اللوم
يحير ما بداخلها ... وبالأنواء يزدحم
فؤاد ضمه لج ... وفي لج الهوى خصم
فلم يخلو لها بال ... ولا بالضم تنسجم

صـمـوت فـوق بركـان وفى وجناتهـا الحـمم
هى الأقـدار ترمـينا فـلا ينبـو لهـا سـهم
قـضت فى ليلة ثكلى أضـاء ظلامـهـا النجم
بأن حـبـيـبـتى نبع وأن ضـرامـه قـسم
فـتـبـقى للهـوى قـدس وقـربان الهـوى حـرم
تجـول بطيـفـهـا السارى تضـاء بسـره البـهم
صـلاة عـيـونهـا دمع ونـبض فـؤادها رجم
فـيـبـقى دمـعـهـا أبداً ينابيـعًـا لمن نعـمـوا
ونـار فـؤادها نـور إذا جـنـت بـنـا الـظـلـم
وفى درب الهـوى تبـقى دمـاء حـبـيـبـتى علم
وتصلب فـوق أشـواق ولا يـرجى لهـا سلم
بدت أحـلامـهـا تصـدى ولـو يُـروى بهـا اليم
خـلاصًـا للهـوى جـاءت فـمن ينجى لهـا حلم
هى الأقـدار ترمـيـهـا فـلا سـلـو لا نـدم

حميت من الليالى

تهـــون النفس يا نفـــسى فـــداك
ولا أرضى لعـــينيك الدمـــوعـــا
ولـو أنـى أملّك فـى الـلـيـــــالـى
لكنت برفـــقـــتى نجـــمًـــا بديعًـــا
وردت الماء أظمـــــأنـى وأصـــــدى
ويروى حـــــسنك الزاهى ربوعًـــا
عـــيـــونك ملتـــقى يومى وأمـــسى
تضم بجـــفنهـــا قلبًـــا صـــريعًـــا
فـــأنت صـــغـــيـــرتى مـــلأت فـــؤادى
وصـــرت بحـــسنهـــا صبًـــا خـــشـــوعًـــا
فكيف لحـــسنهـــا يخـــبـــو غـــرامًـــا
وتهـــجـــرى قـــصـــائدنا جـــمـــيـــعًـــا

رقـــيقٌ مـــفـــعمٌ بردٌ عليلٌ

لماك، عليـــه كم أخـــشى ولوعًـــا

حـــميت من الليـــالى يا فـــتـــاتى

وبات الجـــفن مـــقـــرورًا وديعًـــا

فـــلا حُـــمّلت أوجـــاعًـــا بذنبى

سلينى إن أمـــرت أكن ســـمـــيـــعًـــا

أحـــــمّل عـن فـــــؤادك كـل لأى

ويبـــــقى لـينًـا أبدًا ربـيـــــعًـــا

فـــمـــا أضنتك أطيـــاف التـــمنى

ومـــا عُـــذبت أشـــواقًـــا جـــزوعًـــا

ومـــا أزرى الزمـــان بوجنتـــيك

ومـــا حـــمّلت أرزاء صـــدوعـــا

فـــإنى قـــد خـــبـــرت العـــشق دومًـــا

ولـم أر فى مـــســـالكه قـنوعًـــا

وأشـــفق أن تعـــذب مـــقلتـــيك

بوجـــد دمـــعـــه يأبى الرجـــوعـــا

بذا شـــقـــيت قلوب ســـاهرات

ولم ير فى تســهـدها شـفـيـعًـا

فـــمن يكفـــيك فى ليل بهـــيم

إذا الأشـــواق نازعت الضلوعـــا

شـــجـــون الليل ترمـــينا بســـهم

فـــيـدمى القلب من يبـقى منيـعـا !

وأشـــفق أن يصـــيب اللحظ يومًـــا

من اللهف المبـــرح مـــا يروعـــا

فـــإنك ياخـــريدة لا تطيـــقى

إذا صنع الغـــرام بك الصنيـــعـــا

تبـــدل ذى الليـــالى إن عـــشـــقنا

ويصـبح وقـعـهـا وقـعًـا وجـيـعًـا

وأشعارى لها المجد

نعم بالقلب أشواق وبالأشواق كم أجدُ
أبيت الليل فى لهف ومولاتى صدى يشدو
وتظمأنى معذبتى وليت لمائها ورد
تنام قريرة دونى وأسهد أيّما السهد
يغازل طيفها نفسى فلا يُبقى لها رشد
أحيّر كلما تنأى يرقرق دمعتى البعد
وإن بانت يعذبنى وجيب القلب والوجد
تعلمت الهوى يدمى إذا ما شاقنى صد
كتمت صبابة القلب وكم يشتد بى جهد
فمثلى عز مطلبه ولولا الشعر ما يبدو
فليت الشعر يهجرنى وليت الحِلم يرتد
وليت القلب طاوعنى فلم يوجب إذا ودوا
تُمنى كلما قالت فأحسب أنه الود
وتعبث فى مودتها فلا يحفظ لها عهد

معذبتي تحيرني ... وتخلف مثلما تعد
بنار العشق لاهية ... فترميني وأتقد
تبدلني بمنطقها ... كأني غر مجتهد
كأني قبل لم أعشق ... ولم يأنس بنا نهد
وأن سوابقي حل ... لعابثة بها خرد
لعوب غرها حسن ... تظن كأنني عبد
فلم تحسن بنا ظنا ... وليس لنارها برد
تجوز بدلها حداً ... وعندي يوقف الحد
عَجول ليتها تدري ... بأن الحب لا بد
فلم تهنأ بضمتنا ... وكيف اللثم يطرد
وكيف بمجلسي ليلاً ... نجوم العشق تنعقد
فأحصد شهد نجواها ... لأني صب منفرد
ستندم بعد عابثتي ... إذا أحلامَها تأد
فعودي حيثما بدأت ... دموع العين والكمد
سلاماً للهوى يمضي ... فلن أبكيه أو أحدو
يهون لقاء فاتنتي ... وأشعاري لها المجد

خيال عاشق

عيون عذبت قلبى كثيراً
ورب معذب مثل الحبيب
تمنع عن فؤادى لم يجبنى
وأرهقنى بدل مستطيب
ولا يخفى التمنع فى الغرام
عن المقصود فى فهم اللبيب
ومن خمرى أصب له كئوساً
وليت الخمر ينسينى لهيبى
ملأت بحسنها نفسى فصارت
تهيم النفس فى فلك رحيب
وأجمع فى خيالاتى كثيراً
لقاء العين بالعين السكوب

كـــــأنى لـم أتيـم مـن قـــــديم

ولـم أر فى المفـــاتن من ضـــــروب

كـــأن فـــتـــونهـــا خلقت أمـــامى

لتـــبـــعت كـــوكـــبى قـــبل المغـــيب

وأبقـى الدهـر فى لـهف إلـيـــــهـــــا

وأنـتظـر اللـقـــــاء عـلـى نحـــــيب

فـــإن أشـــفـــقـت من طوال إنتظارى

كـــتـــبت قـــصـــائدى قـــبل الغـــروب

وأوصـل من شـــعـــاع الشـــمس وهـمًـــا

إلـى نـار الـتـــــــمـنـى فـى الـقـلـوب

فـــأنعم ســـاعـــة بخـــيـــال صب

وأوقـــف دورة الـــزمـــن المـــريـــب

أطارد فى فـــضـــاء الفكر وجـــهًـــا

وأنـهـل مـن تـرقـــــرقـــــه الـرطيـب

وإن شـــقـت على نفـــسى الليـــالى

وجـــدت السلو فى ثغـــر خـــضـــيب

إذا أرجت تأرجها ربيع

وإن ماست كأمواج لعوب

سهام لحاظها أردت فؤادى

وهل يردى سوى لحظ مصيب

إذا عصفت بقلبى ألهمتنى

ونعم العصف من عين خلوب

فتبقينى محير لا أرانى

على بيت القصيد سوى الغريب

لها نزق الحسان إذا تبدى

لعينى من نواظرها الشحوب

سقاك الله إن رطبت ثغرى

ولم يبخل رضا بك بالطيوب

فأنت معذبى فى العشق لولا

شموخ لماك والنهد الكعوب

وحسب الصب فى زمن البوار

نسيم جاء من زمن خصيب

قـــبـــضت بـراحـــتى مكان ريحًـــا

ولـم أظفـــر بملســـاء الجـــيـــوب

وهـمـت فـلـم أرطـب لـى صـــــدى

ولـم يـخـلـص فـــؤادى مـن وجـــيب

ويـبـقـى الخـمـر فـى كـأسى وحـيـدًا

وأركـن لـلـخـــواطـر واللـغـــوب

فـــأحـــصـــد مـن ليـــالـينـا ســـرابًا

إذا انـبـلـج الـنـهـــار عـلـى الـدروب

فـكـيـف أرد أطـيـــاف الـتـــمـنـى

ووصـل حـبـيـبـتى مـثـل الذنوب

تـخـــال مـــودتى من وحى شـــعـــر

وبـعـض الـشـــعـــر من وحى كـــذوب

لا تتمـــردى

لن تصبحى شيئًا بدون قصائدى
أو ترقصى أبدًا بغير سواعدى
فأنا جعلتك فوق مملكة الهوى
بقصيد شعر من شرار مواقدى
أنا أكتب الشعر الذى من سره
تبقى عيونك من قطوف موائدى
فإذا أردت تمردًا عن أمره
فزوال ملكك قبل بدء الموعد
لن تغزلى حلمًا بدون أناملى
أحلام عشقك قبل تسبح فى يدى
أرسلت سهمى صوب جفنك زدهى
ويتيه بالأحلام والثغر الندى

أنا أملك العـــرش الذى من فـــوقـــه

تـوجـت سـلـطـانًـا لـمـلـكـة الـغـــــد

أنا قـد صنعـتك من قـصـيـد سـرها

يأتى إلىَ طواعـــيًـــا فى مـــرقـــدى

لا تـعـــــبـــــثى بـالحب إنى مـنـذر

لا تعـبـثى فـالحب طيـر يغـتـدى

فى بدء خطوات الهـــوى اطلقـــتـــه

عـــزفًـــا من الألحـــان رهن الســـيـــد

مـــاذا ســـيـــبـــقى لو رضـــيـت تمردًا

مـــاذا بحق الحب ...؟ لا تتـــمـــردى

* * *

حيـــرة

أتوق كـثـيـرًا إلى المستحيل
واحـتـاج للدرب ألف دليل
ويعـصف قلبى بكل انسجام
ويرتاد أفق الخيال فضولى
فلا شئ يعنى إذا الشمس غابت
وكان لها رونق بالأصيل
وكيف إذا الماء صار سرابًا
وصارت إلى الوهم كل ميولى
فأكتب شيئًا بعيد المنال
كصوت عدول بعصر جهول
هى النار تلهث خلف فؤادى
فيختل كل اتزان العقول

فـــهل من مـــآقى تســـيل دمـــرعى

وترسم بالوجـــه ألف ســـبـــيل

فـــذاك الجـــفـــاف يعـــذب قلبى

وتصـبح غـيـمًـا بسـمت ثقـيل

دواء الـقـلـوب يـدف وئـيـــــــدًا

دفـــيف الدمـــاء برأس قـــتـــيل

ولـيـل الـبـلـوغ طـويـل طـويـل

وفـى كـل لـيـل دواء الـوصـــــــول

فـإنى خـبـرت الليـالى كـثـيـرًا

هى النائمـــات بوجـــه كـــســـول

فـإن داهمـتك وصـارت جـحـيـمًـا

فـــأبشـــر بفـــجـــر بهى نبـــيل

الذنب تعاطى الأحلام

أعـــتـــذر كـــثـــيـــراً عن أحـــلامى
وأضـــيـــع كـــبـــاقى الـنـكـرات
ينكمش النور الخـــالد فى أعـــمـــاقى
أو يـخـــفـــت فى وادى الـظـلـمـــات
أتـردد فـى الـكـلـمـــات
احـــتـــار وأبـحـث عن غـــايـاتى
عـن حـب كـــان يـشـــاركـنـى
عـن أول خـــيـط فى فـــجـــرى
عـن حـلـم راود أعـــتـــابـى
غـــازل خـطـواتـى الـعـــرجـــاء
الـــدرب طـــويـــل وطـــويـــل
يمتـــد كـلـيـل المـأســـاة
ويـغـــيـــر لـون الحـــريـة
يـكـشـف عـن عـــهـــر ودعـــارة

ويـــديـــن فـــــــــــــــؤادى
والـذنـب تـعـــــــاطـى الأحـــــــلام

* * *

قـــــد ســـــاد زمـــــان الـفـــــجـــــر
وتـوج رأسـك «ســـــالـومى» بـالاكـلـيـل
ودمـــــاؤك «يـوحـنـا» قـــــد ســـــالـت
مـــــا عـــــدنا نـتـــــعـــــمـــــد،
بمـيـــــاه الـنـهـــــر ... وبـالـكـلـمـــــات
مـــــا عـــــاد الـفـــــجـــــر يـبـــــاركـنـا
أو نـكـتـــــحـل بـنـور الـنـجـــــمـــــات
نـتـطـهـــــــــــــر بـالـصـلـوات
مـــــا عـــــدنا نـذكـــــر أول خـــــيـط
أول خـــــــــــــــــــــفـــــق
أول بـــــدء لـــــلـــــخـــــطـــــوات
ونـســـــيـنـا نـكـتـب شـــــعـــــراً
نـغـــــــزل بـعـض الأبـيـــــــات

* * *

لكنك ما زلت صديق الخفقات الأولى
ما زلت تضئ على طرقاتى
تغتسل بماء الفجر
وتكتحل بنور النجمات
ما زال صديقك «يوحنا»
يأتيك ويحصد عبرات اللؤلؤ فوق الوجنات
ما زال يهدهد أحلامك
ويبارك عشقك للحرية
أحتاج لقاءك كل صباح
حتى أتذكر بدء الأحلام

* * *

الغصن أعيته السنون

مـــا تـنـجـب الأرحـــام فـى زمـن ضـنـين
إلاّ الـشـــراذم والـبـــغـــايا والجـنـون
حـــمـــقـى .....
إلى الأحـــلام وهـمًـــا ... ســـائـرون
وضـــبـــابـهـم مـــلأً الـدروب
ولـوّث الـعـطـر الـفـــتـــون
ولـيـالك الحـقـل الغـريدة صـائـمـون
مـــاذا تـغـنـى
فى مـواخـيـر الدعـارة والنخـاسـة ينحـرون
مـــا عـــاد بـلـبـلـنـا عـلـى الأفـنـان
صـــدّاح مـــبـين

* * *

عـنـد اكـــتـــمـــال الـلـيـل
أوقـــفـــه الأنـين:

مـــــــــن أنـــــــــت ؟
قـــــال : الـيـــــاســـــمين
خلف الضباب وخلف قضبان السجون !!!
الـغـــصـن أعـــيـــتـــه الـسنون
الـغـــــــــصـــن يـبـكـى
يـخـــشى انـكـســـارات الـلـيـــالى
وجـمـــوح فـرســان الـتـسكع والمجـون

* * *

ســقطت على الدرب الطويل فـضـليـتى
وتـلألأت هـامـــات كل المومـــســـات
ونهـودهن تـصـيـر أقـبـيـة النداء إلى الصـلاة
فـــبـــأى رب نـســـتـــعين
وبـأى مـــال أو بـنـون نـســـتـــزين
الـكـفـــر فى دين الـبـــغـــايا
حـــصـن أحـــلامى الحـــصين

* * *

يـا ســـادتى فـــيـم الـسكـون

وطـــن يـــهـــــــــــــــــون
صـــــارت الأوطان في زمـني ســـــجـــون
وتعطرت فـــيـــه النســـائم بالشـــجـــون
لا تـبـك يـا قـلـبـى الحـــــــــــزيـن
فـبـراءة الدمع المتيم بار مـوسـمـهـا القـديم
لا يحـــتـــــمى بـالدمع إلا شـــاعـــر
والـشـــــــعـــــــر فـى وطـنـى جـنـون

* * *

يـوم السقـوط

سـفـر الطيـور مـعـذبى
اليـوم تـرحـل لـن تـعـود
تـنـسـل بـين أصـابعـى كـالـماء
غـادرت الحـدود
ياليت أقـدارى تزحـزحنى إلى ركن بعـيـد
قـبـل انفـراط العـقـد فى درب شـريـد
قـبـل اغـتـيـال العـشق فى زمن البـارود
زمن النخاسة والدراهم والجماجم والعبيد
زمـن تـقـيـح داخـلـى
زمـن أزاهـره الـصـديـد
الـراى بـين أصـابـعـى
من يسـتطيع بهـا الصـمـود
الموت حـاصـر حـلـمـنا
وتـعـطـل الـرحـم الـولـود

اليـــــوم أسلم مـــــوقـــــعى
وأتـوب عـن عـــــشق الـولـيـــــد
من قـال: إنى شـاعـر، أو أشـتـهى يومًـا جـديد
إنـى أتـوب .....
وســـجلوا ... لـلحـب أبدًا لـن أعـــود
مـــا عـــدت أحـلـم ثـانـيًـــا
مـــا عـــدت أكـــتب عن شـــهـيـــد
لن أشتكى يومًا هوى فى صحبة الطير الغريد
أنا لن أمجد موطنى ... ما عدت أذكر بالخلود
لم يبق شعـر بيننا ... لم تبق أنغام القصيـد
رحلت بلا عود لنا ... يا ضيعة الزمن الفريد
لـــم يـــبـــق عـــنـــدى طـــائـــر
فـــالـطيـــر يرحل لا يعـــود

* * *

الليل والوهم

ياليل أنصف لا تطل فى صحبتى
فلقد سئمتك والنجوم الساهره
الصمت يوحش لا يجيب أنتى
جهم كئيب كالبوادى المقفره
هل تستطيع نجوم ليل صامت
أن تعذر القلب المشوق خواطره
فى جنح ليلى وحدة لا تنتهى
فإذا أفاض فذكريات عابره
كل يعذبنى فكيف أرده
وأنا رهينك فى دروب آسره
كم أشفقت منك القلوب ومزقت
كم ذرفت فيك العيون الساحره

والله أخـــشى أن أكـــون كـــمـــثلهم
صـــبًـــا تحـــرق فى أتون مـــســـعـــره
فـــــإذا أتيـت الـليـل أطـلـب سلوتى
أرخى ســـــدولاً دون بـاب المعـــــذره
للـيـل شـــأن لـيس يعنى بالهـــوى
فـــإذا أطل فـــمـــثل جـــرح غـــائره
أدمـــيـــتنى ياليل بالصـــمت الذى
مـــا زال ينزف كـــالطعـــان الغـــادره
أســـــفى عـلى زمن تـهـلل بـالرضـــا
اليـــوم نحـــصـــده ليـــالى خـــاســـره
أبكيك يا عـــشق المســـاء بوحـــدتى
فـــــالوهم فى الأشـــــواق أوزر وازره
ياليت هذا الوهم كـــان حـــقـــيـــقـــة
أن يصـــحب النجـــمـــان عـــينى الحـــائره
لكنه عـــبث القـــصـــيـــد ولا يفى
هذا الـفـــؤاد بركن ود عـــامـــره

مـــا قـــال فـــيـــه الشـــعـــر إلا حـــالـم

كـم ضـيـعت منا القـصـيـد الماكـره

زيف تلون بالحـقـيـقـة واكـتـفى

أن الليـــالى ســـحـــرها لن تنظره

قـــالوا تمايلت القلوب بعـــزفـــهـــا

لحـن الشـــجـــون وكل نجم آثره

لن تســـمع الآذان منك مـــلاحـــة

فلحـــون نجـمك حـول أذنى فـــاتره

مـــا كنت أفـــهم لليـــالى ســـحـــرها

إلا رضـــابًا فـــوق ثغـــرى أسكره

حلكت دياجى الليل إلا مـــوضـــعًـــا

ضم الشـغـور على رحـيق عـــاطره

فـــيـــه البـــريق إذا تألق صـــاغنا

من نور أحـــلام اللقـــاء الثـــائره

وكـــأنما الليل البـــهـــيم تبـــدلت

ظلمـــاته بالنور فـــجـــرًا باكـــره

عـزف القلوب المتـرعـات شـجـيـة

مـالـت إلـيـه النجم تجـمـع شـاذره

نحن الحـيـاة فـإن ذهبنا ضـيـعت

والسـر فى تلك اللحـاظ الناضـره

دفء الليـالى فى إندمـاج لهـيـبنا

فـالكأس تسكر إن مـلأت شـواغـره

الثـغـر طيب بالرضـاب رشـيـفـة

والجنة النعـمـاء ضم الخـاصـره

لا الـلـيـل يـدفـئـنى ولا نجم بـه

الدفء فى تلك العـيـون الساحـره

* * *

ديوجين

لم أكتب أجمل أشعارى
لم أدخل بعدُ الباب العالى
لم أملأ صدرى بالكلمات الكبرى
أو أعزف أطيب ألحان
ما زلت أطارد أبياتى
أتحسس بعض الدرب
وأغزل بعض الأسمال
ما زلت بعيداً عن نور الحق
أصفو ... وأضيع ... وأصفو
أغتسل بعطر دموعى
أتوضأ بالبرهان
ويشف فؤادى تواقاً
لحدود النهر الدائم فى الآيات
أتحين موعد عتقى ... ويقينى ...

وفنائى بين الكلمات
أتمدد فوق الرمضاء .....
وأشكر طيب النسمات
التحف سكون الكون
وأرشف خمر النجمات
أبكى .... أتوضأ .... أتطهر
أتنازل عن أدمى، وأغير جلدى وردائى
أتسامى فى الملكوت الخالد
ما بين بهاء .... وبهاء
اكتشف السر ... واكتب آخر أشعارى

* * *

ذكّـــرينى

حَـــدثى عن أمـــسنا الزاهى كـــثـــيـــراً
وأذكـــــــــــــــــــــريـــنـــى
وأنقـــشى الأحـــلام فـــوق اليـــاســـمين
وأمـــســـحى الســـحب الدواكن عن يقـــينى
كـــــــــيـف أنـسـى أول الـضـم الحـنـون
أرقـــصى فى برجك العـــاجى .....
على الأوتار حـــتى .....
تُغـــسـل الآثام فى نبـع التـــألق والجنون
وأكـتبى اسمى كثـيـراً فى الهـوامش والمتـون
أذكـــرى بدء التـــواصل .....
ذكّـــــــــــــــــــــريـــنـــى
يوم أرسلت السمـاء البعث فى شبق العيـون
واغـــرسى نوراً جـــديداً فى فـــؤادى
تورق الأشـجـار عـشـقـا .....

كـــــالربيع على جـــــبينى
رطبى ثغـــــرى بثـــــغـــــرك
وأنثـــــرى عطـــراً أريـجـــــا
يحـــــتـــــويك ويحـــــتـــــوينى
كـــفكفى دمـــعى ولا تغـــريك آثار السنين
كلمـــا فـــتـــشت عن عـــشق جـــديد .....
أفـــــتـــــحى الأبواب فى كنـزى الدفين
وأكـــتـــبى مـــا شـــئت من أبيـــات شـــعـــرى
أنـفـــــذى بـســـــهـــــام لحظك
غـــــــزوة ثـم أســـــــتـكـيـنـى
خـــصـــبك المكنون فى كـــــفىّ أزهى
لـــو تـــغـــلـــغـــل فـــى يمـــيـــنـــى
هاتهـــا كـــأســـا وضـــمى .....
ثـغـــــرك الـزاكى إلى ثـغـــــرى الأمين

ليل الضجـر

ضـــاعت الألحـــان وأحـــتج الوتر
وسكون هذا الليل أرهقـــه الوطر
كل بيت فى قـصـيـدى قـد عـصى
كل وزن لا يطاوع، يعـــتـــذر
عندليـــبى فـــوق غـــصنى صـــامت
عن أغـانى العـشق واللحن انتـحـر
كـــيف يشـــدو فى بلاد أقـــفـــرت
كـــيف تأتى الشـــمس فى جنح المطر
يا «هناء» القلب إنى مـــتـــعب
قـد رضيت الصـبـر فى ليل الضـجـر
لـيـس يـعـنـيـنـى تـلألـؤ أنجـم
فى ســمـاء لم يبـاركـهـا القـمـر

أين لفح النار عند ضرامها

من لهيب الشوق فينا يستعر

كل دفء الشمس فى أفلاكها

لا يدانى دفء وصل فى السحر

لا يصيب القلب رمح قد رمى

بل سهام اللحظ صابت كالقدر

كلما آنست وجها شاقنى

وجهك الماثل فى طى الفكر

ساحر للقلب عذب سحره

ثائر بالشوق رقراق النهر

أين ذاك الثغر فى ليل الهوى

هل يروق الثغر أنى أنتظر !

غصن الياسمين

لا تأسفي إن مات غصن الياسمين
قد مات قبل الغصن موعدنا الحنون
لا تأسفي .....
فالنار تأكل هاهنا كل الغصون
لا تذكري أنا التقينا عنده
أو أنه كالشوق في لغة العيون
كان إنطلاق الياسمين
لا تذكري أزهار غصن الياسمين
كالمرمر اللألاء في نور الجبين
لا تذكري أني عليك قرأته شعراً
وإن اللحن في شعري حزين
لا تذكري اللمسات .....
والقبلات في خمر الجنون
لم يبق حول الغصن إلا موته

لـــم يـــبـــق إلا طـــائـــر الحـــب الـــرهـــين
مـن ذا يـفـك الأســـــر إن طـال الجـــــوى
أو راح ذاك الـغـــــصـن فـى أمـس يـهـــــون
لا تـذكـــــرى شـــيـــئـًـــا من الأحـــلام
أحـــــــرقـــــــهـــــــا الأنـين
لا تـــذكـــــــــــــــريـــنـــى
إنـنـى أهـوى زهـور الـيـــــاســـــمين

* * *

غفـوة ملهمـة

عـذراء تهـفـو لا تروم سـوى الهـوى
قـالـت : سـألتك إن أردت وصـالاً
فلقـد رسـمـتك فى الخـيـال وصـيلنا
وأتـيت أطـلب أن تجـيـب سـؤالاً
قلت : «الفـؤاد مـتـيَم بقـصـيـده
ولقـد سـئـمت الوصل والتـرحـالا
قـالـت : دروبى فى الغـرام قـصـيـرة
إن كنت تسـمح أرتضـيـه خـيـالاً
إن كـان سـر الشـعـر حلمًـا يرتجى
فـقـصـيـدتى أولى بثـغـر نالا
فـدنوت حـتى لم يفـارق بيننا
عطر تـأرج فى الفـضـاء وجـالاً

عــذراء لا تتــخــيلي فى حــضــرتى
فــبلوغ مــجــد اللثم ليس مــحــالاً
إن يأت ثغــرك بالســلاف وتحــجــمى
كــان التــردد فى الغــرام ضــلالاً
إنى اتخــذت إلى عــيــونك وجــهــتى
فلقــد عــشــقت الحــسن والتــجــوالا
فــإذا كــتبت الشــعــر فــوق جــفــونهــا
فــالخلد يمنح للعــيــون حــلالاً

* * *

الدعـاء المستحيـل

يا دعـائى فى بلاد مـسـتـحـيلة
هدئ الروع فلن تأت الجـمـيله
أيوافـيك مـسـاء بطيـوف
إن سـهـرت الليل فى جنح خـمـيله
ذاك عـهـد قـد تولى منذ حين
وانقـضت وهمًا لياليه القليله
هذه الأشـعـار من زمن ردئ
كيف يسمو الشعر فى زمن الرذيله
كم دعـوت العـشق لو يأت، كـثـيـراً
وجـمـعت اللوم فى دربى الطويله
شـاءت الأقـدار أن أبقى وحـيـداً
أن يضـيـع القلب، أن ينسى خليله
كلمـا أشـعلت للحب سـراجًـا
أطفـأته الريح والريح عـجـوله

حديث الليل

الليل خمرى ونشوتى وشبابى
وسكونه فى القلب همس عتاب
ما زال يومض فى المساء بنجمه
ما زال يتلو الآى فى محرابى
لم ينس يومًا أن يذكر خله
بالشعر يؤنس وحدتى وعذابى
يا ليل إنى لم أدعك ولم أزل
متحيزاً للحب والأحباب
يا ليل كأسك لا يزال يروقنى
وأدق فى لهف على الأبواب
ما زلت أهفو للقاء يهزنى
ما زال نار اللثم فى أعصابى

مـا زال مـائسـهـا يدغـدغ مـهـجـتى

ينسـاب فى رفق وفى تـلعـاب

مـا زلت أقـرأها تراتيل الهـوى

مـا زلت أسـمع لحنهـا المطراب

تتـعـانق الأحـلام فـينا مـثلمـا

تـتـعـلـق الأهـداب بـالأهـداف

* * *

غانيـــــة

قـالوا: عـشـقت، فـقلت إنى حـائر
والعـشق فـيـمـا قـد عـرفت قليل
فـمليكتى حلم لكل مـتـيم
والخـصب فـيـهـا رائع وأصـيل
كل الجـوانح يمّمت مـحـرابهـا
وفـؤادها عن وصلهم مـشـغـول
كم غـيـبت حلمى وصـارت علتى
مـثل الغـوانى إن أطعت تميل
فـإذا نأيت دنت إليـه مـودة
عـجـبًـا فـهـذا الود ليس يطول
نظراتهـا نار على عـشـاقـهـا
هـذا تبـتـل ثم ذاك قـتـيل

صـــرعى فـمنهم حـــائر فى عـــشـــقـــه

ودمـــــوع ذاك من الهـــــوان تســـــيل

الحـــــــسن أوجب أن تكون مليكه

من دونهـــــا كل العـــــروش تزول

هذى مـــفـــــاتنهـــا دروب للهـــوى

من يســـــتطيع على الدروب يجـــول

أنحـــــاؤها نيل أروق رشـــــيـــفـــــه

هيـــــهـــــات أين الدرب، أين النيل

صـــحـــراؤها وهج يؤجج شـــقـــوتى

كـــيف الوصـــول، وهل إليـــه وصـــول

* * *

عـود علـى بـدء

وعـــدنا نـقـص الحـكـايـا الـقـــديـمـة
ونـحـكـى روايـاتـهـــا المـرهـقـــة
نـلـمـح بـالـقـــول أو بـالـعـــيـــون
صـــغـــارًا كـــأنّـا بـلا ســـابـقـــه
نـراهـق بـالـعـين كـــالـعـــابـثـين
نـعـلـق حـــبًّـــا عـلـى المـشـنـقـــه
نـنـمـق فـى الـقـــول عـنـد الـلـقـــاء
ونـظـلـم أحـــلامـنـا الـدافـــقـــه
تـغـــادرنـا مـــهـــجـــة الـعـــاشـــقـين
وتـرفـــضـنـا مـــهـــجـــة مـــحـــرقـــه
سـنـنـدم أنّـا تـركـنـا الـســـمـــاء
وأنّـا نـضـــــيـع عـلـى الأروقـــــه

سنذكر آخر ما قد لثمنا

ويشتاق ثغري إلى العاشقه

سيعصف شوقي بكل الزهور

وتذبل أحلامنا المورقه

إذا الحب أرهقه الحاقدون

يغيب عن الكون ما أشرقه

وإن جاوز الوجد ما قد نطيق

يمر المساء بلا بارقه

هو الليل يأتي بطول السهاد

هو الدمع عيني به غارقه

فيا شقوة القلب صار غريبًا

وعاد إلى الوحدة الخانقه

ويا ضيعة الحب عند الفراق

ويا مولدًا فيه ما أزهقه

هـو العـــــود للبـــــدء أو للجنـون

هو العـــود للغـــرفـــة الضـــيـــقـــه

أحـــادث نفـــسى ببـــعض القـــصـــيـــد

أحـــــــرر ذاكـــــــرتى المغلقـــــــه

فكل البـــــقـــــايا حـــــديث قـــــديم

وأحـــــلام أفـــــئـــــدة مطلقـــــه

فـلـيـــس عـــلـــى الحـــلـــم لـــوم وإثـــم

ولـست عـلى الأرض من مـــــزقـــــه

* * *

تراتيل الأشواق

يغزو فؤادى السر فى وقت السحر
ويؤرق الشوق الذى لم يستقر
ويزور طيفك مهجتى بتودد
ليلاً تأرجح فوق نار تستعر
وأتوق للّثم المطيب بالهوى
وإلى امتداد الشوق ألا نختصر
وإلى اهتياج الخصر بين أناملى
متوددًا ... متمنعًا ... لا ينحسر
ينأى ويدنو يستجير بضمتى
من قيظ عشق طيّرت فينا الشرر
السر عندك مقلة - أم قبلة
السر حيرنى ... ومزقنى الوطر

يا ليت شعرى - أين دفؤك ضمنى

أين انطلاقك بينما يخبو القمر

كم مرة يهفو الفؤاد للحنها

وتضيع وسط الوهم أنغام الوتر

يا حبة القلب المتيم يا «هنا»

يا ومضة النور المهيمن فى السحر

هلاّ توسلت القصائد بيننا

فالشعر أرسل ... هل تلقيت الخبر

هلاّ ملأت الكأس أشرب أرتوى

هلاّ أتيت فكل شئ ينتظر

* * *

زائـــرة الليـــل

زائرة الليل المشـــتـــاقـــة قلبى لا ينسى أشـــواقـــه
قلبى لا ينسى مـــا يجـــرى والليـــل يلملم أوراقـــــه
ذاكـــرتى دائرة كـــبـــرى تسكنهـــا شـــمس براقـــه
ونجـــوم كـــانـــت تصـــحبنا شطر الأمـــال الخـــفـــاقـــه
فـــإذا مـــا عـــدت إلى ركنى وأطلت إليـــه الإطراقـــه
اغـــتـــالت شـــفـــتـــاك حـــديثًـــا يتـــمنى يومًـــا إطلاقـــه
عـــيناك يعـــذبهـــا الشـــوق وأصّـــرت إلاّ إحـــراقـــه
رفـــقًـــا بظنونى واقـــتـــربى وســـأقـــسم أنك ســـبّـــاقـــه

* * *

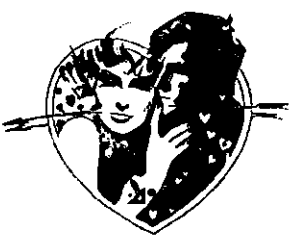

ضـــرورة

يـا زائـر الـلـيـل المطوف حـــــولـنـا
لا تـشـــغلن البـــال إنى مـــجـــهـــد
فلقـد مـلأت القلب عـشـقًـا قـبلمـا
يـأتـى إلـى الـطـيـف لا يـتـــــــــردد
إن يأت حـــسنك والفـــؤاد مـــشـــوق
والنهـر خـــال .. والقـــريحـــة تســـهـد
فـأصـيب بعض الشـعـر أغـفـو سـاعـة
ألقى الـقـــــوافى فى لماك تعـــــمـــد
وأفـــيق حـــتى أســـتـــبين مـــواضـــعى
فـــالشـــعـــر يُنكر والغناء «ومـعـبـد»
هى آلـة الأحـــــلام تغـــــزل فكرتى
وتـؤجـج الأبيـــــات ثـم تـعـــــربـد

حـــسن ودل وإنكســـار صـــبـــابة

تأتى إلى الأعـتـاب تطلب، تسـجـد

هل طيـــبت - بالله - قـــبلى هذه

لقـــريحـــة مـــثلى وكـــانت تزهد

هل تينع الأزهار فى بســـتـــانهـــا

وأصـــوم عنهـــا لا أشم وأحـــصـــد

من ذا يـخـلـد كـل نـهـــــد نـاشئ

فـالشـعـر أبقى والقـصـيـدة أخلد

أم كـيف أغـفـو فى سطوع مـحـاسنٍ

هل يهـتف الداعى وسـيـفى أغـمـد

أنـا لا أهـيّـم أو أتـيّـم كـلـمـــــا

مـــر القـــصـــيـــد وجـاءنى يتـودد

أنا إن هـزجت بكل حـــسن فـــاتنٍ

فـــالله أعـلم من أحب وأعـــبـــد

* * *

نرجسيـــــة

إن تقـــتـــربى من أحـــلامى أو تبـــتـــعـــدى
أو تـــــرتـــعـــــــــــــــــدى
أو ترتعش الكلمـــات على شـــفـــتـــيك
أو ينزل غـــيـــثك فـــوق فـــؤادى كـــالرعـــد
لـــن أخـــــــــرج مـــن دائـــرة الـــفـــــــــرد
الـــنـــرجـــس أقـــــــــرب لـــفـــــــــؤادى
كـــــــــــــــــــــــلادى
أخـــــــــــرج مـــنـــه إلـــيـــــــــه
ثـــمـــــــر يـــخـــــــرج مـــن أعـــــــوادى
تـــخـــــضـــــــر الـــدنـــيـــــــا فـــى قـــلـــبـــى
أمـــنـــح عـــــــيـــنـــيـــك رضـــــــائـــى
ودعـــــــــــــــــــــــائـــى
وتـــطـــيـــــر الـــكـــلـــمـــات الـــحـــلـــوة حـــــول دروبـــى
لـــتـــــــــــــــــــــــذوبـــــى

جـــــزءاً من هذا الملكوت الفـــــرد
تـنـعـم عـــــيـنـاك بـعـــــيـنـى
أسـكـب حـــــولـك أحـــــلامـى
كـــــشـــــعـــــاع لفك فى دائرتى
قـــــيـــــد ثـغـــــرك فى ثـغـــــرى
فـــــالـتـــــحـــــمـى
واخـــــتـــــصـــــرى طريق الأوهام إلى دربى
واعـــــتـــــرفـى
إنـك جـــــزء مـن حـلـمـى

* * *

بـــــوار

لا تـرفـــــضـى أمـــــــاه ثـوبًـا ورَدًا
أودعـــتـــه شـــوقًـــا لدفء يحـــتـــوى
ونســـجت منه عـــبـــاءة الأحـــلام ...
فـــــــى زمـــــــــن ردى
لا تـغـــــرسـى الأشـــــواك أو تـرددى
مـــا كـــان للطفل المتـــيم مـــورد
إلا احـــتـــواء اشـــتـــهـــيـــه فـــأرتوى
يـا أم أنـت فـــــضـــــيـلـتـى
دربـــى الـــذى لا يـــنـــطـــوى
لـم تـقـطـعين الوصـل، عـــشت أمـــده
مـــــا زال منســـــوج المودة فـى يـدى
مـــــا أتـعـس الـزمـن الـذى .....
مـــزقـت فـــيـــه عـــبـــاءتـى
وهتكت أستـارى .... وصـرت قـضـيـتى

يـا أم أنـت فـــــضـــــيـلـتـى
لا تتـــركى صـــمـت الحـــديث يلفنى
كـــفـنا من الأوهام حـــول صـــابتى
لا تســـقطى الأوراق قـــبل خـــريفـــهـــا
فـفـصـــول هذا العـــام ليـــست مـثـمـــرة
أنـا مـــا عـــهـــدتك مـــوطنى
مـــا أشـــرقت عـــيناك يومًـــا ناضـــرة
شـــقّت على نفـــسى يداى العـــاشـــقـــه
نثـــرت غـــراسًـــا هيـــئت .....
فـــــوق الـبـــــوادى المقـــــفـــــرة

* * *

تداعـــى الاقنعـــة

مـــعـــذرة ليس لدى حـــديث آخـــر
فـــبـــلادى صـــارت جـــرداء
ليس لدى قـــصـــيـــدة حب .....
أو بـعض خـــيـــال الـشـــعـــراء
أو نـثـــر اكـــتـــبـــه ،
أو خـــمـــر أسكبـــه ،
أو قـــطـــرة مـــاء
فـــالـموسـم قـــد ولـى
والبـــور بلاد تحـــرثهـــا قـــدمـــاى
ترســـمـــهـــا عـــيـناى
تغـــزل ثوب جـــفـــاف حـــول فـــؤادى
والعـــالـم يفـــقـــد آخـــر أســـتـــار الإنســـان
ورقـــة تـوت ســـقـطت عن عـــورة آدم

تغـــرب تلك الشـــمس وتشـــرق
أو تنتـــصف الكبـــد العـــالى
ثـم تـزاول قـــــــتل الأيـام
ثم يزاول قلبى قلب الأقنعة ... وسبر الأغوار

* * *

العـــــالـم يتـــــزين
خلف الأقنعـــة ينام الشـــيطان
وبعض المعـجـزة الكبـرى فى حلم البـشـر
خـلـف الأقـنـعـــــة
مـا زالت تلك الشـجـرة تعـبث بالأبناء
شـــجـــرة مـــأســـاتك يا آبت
مـــا زالت أحـــلام النار كـــبـــيـــرة
تتـــخـــفى خلف الأســـتـــار
تقـــتـل أســـبـــاب الحب والحق
وسـطـوراً عـنـد الأقـــــدار

* * *

العـــــالـم يتـــــزين

كالعاهرة المجنونة فى لحظة نشوة
والأصباغ المزعجة .. والأقنعة .. والكلمات الناعمة
ما زالت تترنح بين الطرقات
تبحث عن أضحية السهرة
فى تلك السكرة
العالم يبحث عن تلك العثرة
يتزين خلف الأقنعة
وخلف الأستار

* * *

تتداعى تلك الأستار
تتداعى أقنعة العالم عند جنون فؤادى
فأشم روائح عفن
وتمارس تلك الغجرية مأساة العالم بين يدى
تحترق دموعى
بعد فوت الزمن
العالم يتداعى
يفقد آخر أستار الإنسان
ورقة توت سقطت عن عورة آدم

الخـريـــف

جـــــاء الخـــــريف وكـل شئ نـاظـر
نـذر الـرحـــــيـل مـع الـزهـور الـذابـلـةْ
الـريـح تعـــصـف يـا صـــديقى حـــولـنـا
وقـلـوبـنـا تـمـضـى بـذات الـقـــــافـلـةْ
قـــد بـار مـــوســـمـنـا ، وأنـذر بـالـنـوى
هـل تـسـكـن الأحـــلام أرضًـــا قـــاحـلـةْ
تلك العـيـــون بـهـا قـــذى لا يشـتـــهى
كـلـمـات عـشـق فى قـــصـيـــد حـــافـلـةْ
أنـهـــارهـا جـــفـت وغـــاض مـــعـيـنـهـــا
هـل تـألـف الـبـــــيـــــداء إلا راحـلـةْ
هـيـــــا إلـى وهـم فـنـقـــــرع بـابـه
فـــــالـوهـم أولـى بـالـقـلـوب الـغـــــافـلـةْ

يا ملهمات الشعر فى رأسى كفا

نى فورة البركان والموت الجليل

هذا فؤادى يشتكى حمماً تثور

وتوهج الأحلام فى وطنى قليل

ما عادت الكلمات والآهات والد

معات من عينى تسيل

ما عدت أطرح خاطرى بين الربى

ما عدت أكتب عن غرام مستحيل

من يسمع الألحان إن غنى نشيد

من يقتفى أثر النسائم فى الخميل

من يفتح الأبواب نبصر غاية

من يستضئ الدرب فى ليل طويل

* * *

الليل أطبق يا صديقى حولنا

وأظلنا بشجون نفس عاثره

مـا عـاد مـوعـدنا يدغـدغـه المنى

فـاترك مـعـازفك التى فى الذاكـرة

مـرقت سنون العـمـر فى درب غـبى

يأبى الغناء من القلوب الشـاعـرة

مـا أثقل النغم الحـزين بوقـعـه

إن صـار يُبـعث فى النفـوس الحـائرة

سـيكون مـوعـدنا خـريفًـا دائمًـا

فـثـمـار هذا العـام ليـست وافـره

الأرض تسـقط فى خـضـارة دمنهـا

وتدنس الكلمـات ثغـر الداعـرة

* * *

يا صـاحـبى الموت جـاء فـلا تثـور

وتعلم السكنى ذليـلاً فى القـبـور

سـيـجـيئ جند يسـألونك قل لهم:

كـان الملوك خـلائف الله القـدير

ولتنكر الحلم القديم وتعترف

أن الغناء عقابه نار السعير

العشق كان مهالكاً ووردتها

والشعر ذنب في زمان لا يثور

وعبادة الرحمن صارت مثلبًا

سلطان هذا الإفك ذو سيف كبير

وأحذر فإن الموت ليس بمنقذ

وأجمع بقايا العشق في زمن حقير

* * *

مذكرات عاشق قديم

مـن أنـتِ إن ثـارت لـظـى الأشـــــواق
هـل تحـــــبين العـــشق بـالأوراق
أنـت البـدايات الرخـيـصـة للهـوى
مـــا زال خـــمـــرك لا يـروق مـــذاقى
كـم ذاب فـى كـــــأسى وبـين أنـاملـى
عـــــذب الســـــلاف لـزائـر تـواق
لا تـطـلـبـى أن تـدخـلـى فـى زمـــــرتـى
إن الدخـــول لطـائـف العـــشـــاق
هـم يدركـــون مـــلاحـــة فى قـــصـــتى
هـل تعـــرفين العـــزف بـالأحـــداق
عـــبـــثـــاً تـظنين التـــدلل مـــجـــديًا
مـــــا أدرك الدل الـرخـــــيـص رواقـى

قـــد تضـــربين بموعـــد هو زائف

وتقـــــدمين السم بالتـــــرياق

تتـــعللين بعـــفـــة لا تنطلى

من لف هذا العـــهـــر بالأخـــلاق

هذى دروبك ليس فـــيـــهـــا غـــايتى

وخـــيـــوط شـــعـــرك لا تحل وثاقى

فـــالنار يخـــمـــدها ســـلاف ســـاحـــر

والســـحـــر مـــرهون بفن الســـاقى

مـــا تصنعين ســـوى ضـــجـــيج حـــائر

والعـــشق علمنا شـــذى الإطراق

مـــا زلت أشـــدو بالقـــصـــيـــد مـــغنيـــاً

وأعب كـــأســـاً رائع الإشـــراق

إن طال بـيْن الـكأس عـن ثغـــر هـوى

لا بد عـــود الكأس بعـــد فـــراق

فـالعـشق أقـسم يوم زار قـريحـتى
ألاّ أعـــذب بـالنـدى الـرقـــراق
فـــإذا أردتِ أداء فـــرض للهـــوى
فـالطهـر ليـلاً والنجـوم رفـاقى
وعليك بدء السـعى حـول مـعـابدى
وتـقـــربين الـهـــدْى بالمحـــراق
وســـتـــعلمين إذا أتـاك رضـــاؤنا
أن الشـــمـــوع تروق بالإغـــســـاق

* * *

يـــا شعـــــر

شكوت إلى القـريض جـفـاف نهـرى
وأن الشـعـر يسـتـعـصى يراعى
وأن الروح تـخـبـو فى فـؤادى
فـتـنسـحب الدوافع والدواعى
فـأمـهلنى كـثـيـراً لم يجـبنى
وعـذبنى بـصـمت وانقطاع
وأسـلـمـنـى إلـى درب الـظـنـون
فـأخـرج من صـراع إلى صـراع
وكنت إذا كـتـبت كـتـبت شـيـئًـا
بـه طـعـم المرارة والضـيـاع
فنفـسى لا يغـازلهـا بهـاء
وقـلـبـى لا يـطـاوع فـى الـنـزاع

فـــمـــا نـورت يا شـــمس الروابى

ومـــا أرويت يا نهـــر البـــقـــاع

أغـــازلهـــا كـــثـــيـــرا أمـــســـيـــاتى

إذا جـــاءت بأطـيـــاف ابتـــداع

تـخـــادعـنـى بـأبـيـــات هـراء

وتـتـــركـنـى عـلـى وهـم الخـــداع

وملؤ قـــريحـــتى شـــوق كـــبـــيـــر

لـطـيـــبـــة كـــتـــبـت عن الوداع

وأحـــلامـى عـن الفـــردوس يأتى

وعـن خـــصـــر تـرقـــرق فى ذراعى

فـكـيـف أعـــود يا درب الـعـــذارى

إلى بـعض الخـــوالى والـيـــفـــاع

وأُلـهـب ثـورتـى بـريـاض حـــســن

فـــأشـطح بـالـقـــصـــيـــد ولا أراعى

وكـــيف أخـــوض فى لج مـــهـــيب

وكـــيف أعـــيـــد لملمـــة الشـــراع

فـــأصنع مـــركـــبى من نور شـــمس

إذا ضُم الشـــعـــاع إلى الشـــعـــاع

فـــإنى للصـــفـــاء أتوق دهـراً

ومـــا زال الصـــفـــاء على امـــتناع

* * *

لا تعـــــودى

كلمـــا مـــرت عـــيـــونك فى خـــيـــالى
ألـهـــبت بالشـــوق ذكـــرى لا تغـــيبُ
عندمـــا صـــدف الهـــوى منى فـــؤاداً
واحـــتـــوانى الدفء والوجـــه الرطيب
واعـــتلى فـــوق النجـــوم على بســـاط
مـــد كـــالأحـــلام طيـــبـــه الحـــبـــيب
يوم آنـسنى حـــــديثك بالتـــــمنى
من حـــديث الوجـــد عطرت الدروب
هاجت الذكـــــرى وكـــــادت تنطوى
لولا طيـــوف الأمس فى نفـــسى تجـــوب

* * *

لا تعـــودى يا عـــيـــونا عـــاشـــقـــة
لا تذيبى الدمع وجـــداً من جـــــوى
لا تدقى البـــــاب إنى اكـــــتـــــوى
باللحـــاظ ومـــا تفـــيض من الهـــوى

سـارت النظرات نهـراً فى دمى
مـثلمـا الأشـجـان فـاض ومـا روى
لا يضـيع القلب إن غـاب الهـوى
بل يذوب بنار عـشق قـد حـوى
خـفـفى قـيـدى وعنى فـارحلى
وامـسـحى اسـمى كـحلم وانطوى

* * *

هكذا الأحـلام فى وطنى غـدت
كـالسـراب على دروب واعـره
نحـتـسى الذكـرى فـلا يبـقى سـوى
دمـعـة لفـراق عين سـاحـره
أيهـا الشـاكى تبـتل واكـتـفى
بالبكاء على ليـالى حـاسـره
سـوف تحكيـها قـصـيـد عـذبت
كلمـا الأشـواق طافت ذاكـره
سـوف يأتينا زمـان جـاحـد
لو سـرى حلم بقلبى أنكره

الليـــل يشـرق بيننـا

الغـــيـــد فى جنح الظلام منارتى
بالشـوق يهـدى الليل من يشـتـاق
فـالشـمس تبـعث للمسـاء رسـولهـا
هيـفـاء مـثل سطوعـهـا الإشـراق
تنســاب بين جـوانحى وكـأنهـا
عطر تسلل مـائس رقـراق
مـاست على كـفى فـأجج مـيـسـهـا
مكنون عـشق صـاغـه العـشـاق
فـإذا توهج عـاشق فى مـهـجـتى
وأضـاء فى ليـل الهـوى توّاق
كـشـفت شـئـون العين عـمـا سـاقنا
كـالموج فـوق البـحـر كـيف يُسـاق

الليل يجمعنا، والنور يغمرنا
والعطر يشملنا، والشوق سبّاق
تتلألأ الأحلام فوق شفاهنا
شهد الرضاب على الرضاب يراق
نقشت على ثغرى شجون صبابة
والشوق نهر رائع دفاق
ونقشت فوق النهد وجداً شاقنى
فارتج بين جوانحى خفاق
مُزج الضياء على وميض جبينها
والفرع بين أناملى ينساق
نبقى على الأعراف فيما ننتشى
نار ونور أيها برّاق
ما كان يُحسب لليالى رونق
لو غاب هذا الثغر كيف تطاق
فالبدر يسطع فى الظلام كأنه
دل الحبيب، لماه، والأحداق
يا لائمى فى العشق فاشهد ليلة
من سحر ليل علّم العشاق

رسالة

وأقول: إنك تعشقين
قلب كبير
قلب يضم العالمين
النور فى عينيك وضّاح مبين
والعطر بين يديك ما هو ياسمين
هو أنت أو بعض الحنين
هو أوّلى ... هو آخرى
هو ما أردت من الجنون
كيف السكون
وكل هذا الشعر يسكن فى العيون
هل تذكرين الياسمين
ما زال يكبر فى الفؤاد
ولن يموت وتأسفين
هل تذكرين

يـوتـوبيـا

أحلم ببـــلاد يملؤها خـــصب الإنســـان
أحـلـم بـبـــــلاد لا تـعـــــرفـنـى
تكتب اســمى فى قــائمــة النســيــان
أحـلــم يــا ســـــــــادة
بـبـــــلاد تـعـــــرف حق الإنســـــان
وتحـــــــدد يـوم الـثـــــــورة
يــوم الـبـــــــركـــــــان
أحلم يا ســادة ببــلاد يسكنهــا بشــر وإله
وتوزع فـــيـــهـــا الـبـــركـــات
حـــــــــــسـب الـصـلـوات
بـبـــــلاد يسكنهـــا العـــشـــاق
وقـلـوب لا تـعـــــــــرف إلا الحـب
ولـقـــــــاء عـنـد الأفـق.....

فـى يـوم بـزوغ الـشـــــــمس
حـيث القـبـلات تبـارك شـوقًـا ....
ينداح على أفـئـــدة الرهبـــان
أحـــلـــم بـــبـــكـــارة آدم
تكتب تاريخًـا آخـر غـيـر الدمـوية
أحـلـم بـالـعـــــــذرية
وخـــــروجى من دائرة دمـــائى
دائـرة هـمـــــجـــيـــة
وخلود القـــيـــمـــة والإنـســـان

* * *

غـــربـــة

لأنّا نقـــــرأ الدنيـــــا على وجنات مَن نهـــوى
لأن النـار تحـــــــرقنا فـــــلا مـــــاء به نروى
فـــإن قلوبنا غـــامت وإنـا نكـتم الـشكـوى

* * *

لأن بـلاد مـــــــولانا تصـــادر قـبلة نشـــوى
وتقـــتل رجـــفـــة العين فـــلا همس ولا نجـــوى
فـــإن النجم ينســـانا ويـرفـض ليـلة السـلوى

* * *

لأن الحب فى قـــــومى أقـــاصـــيص لنا تروى
خـــرافـــات من الماضى على صـــفـــحـاتنا تطوى
فـــإن قلوبنا صـــارت بـلا دار ولا مـــــــأوى

* * *

لأن دمـــــــوعـنا تـأتى كلون ضـمـيـرنا صـفـوا
وقـول حـبـيـبـتى عـذب ونور عـيـونهـا تقـوى
فـــإنى اقـــرأ الدنيـــا عـلى وجـنـات من أهـوى

زيـارة ملكيـــة

سكن المســـاء وأرهفت أســـمـــاعـــه
وبـدت نجـــوم الـليـل كـــالملكات
وتـزيـنـت بـريـاش عـــشـق أينعت
وتـطـهـــرت بـالـنـور والـصـلـوات
فـالـيـوم مـوكـبـهـا وبدء سطوعـهـا
وغـــداً يعـــود الدفء بالقـــبـــلات
الطيب يخـــجل أن تضـــوع عطرها
والشـمس تخـفـر فى دجى الظلمـات
الســـر كل الســـر فى لألائهـــا
والـنـار بـعـض مـن لـظـى الـوجـنـات
إن أقـبـلت وحـيًـا يبـارك قـصـتى
فـــالشـــعـــر طوع والقـــريح يواتى

يا ضـيـعـتى فى جنح ليل مـقـفـر

ضـاعت عليـه وضـيـعت شطحـاتى

كم مـرة كـان المسـاء مـخـضـبًـا

ودمـاؤه من دفـقـة العـبـرات

فـإذا انتـهـينا للقـاء تبـدلت

كل الدمـاء بنفـحـة النسـمـات

مـا ضـر هذا الثـغـر إثم فى الهـوى

فـاللثم فى شـرعى من الحـسنات

هو عـالمى المفـضـال هذا بلسـمى

هـو رحلة الأحـلام والغـزوات

فـإذا غـرست العـشق فى أركـانه

ورويت هـذا الـعـشق بـالـنـزوات

كـانت بلاد الشـعـر فى عليـائهـا

طوع البنان رقـيـقـة الكلمـات

* * *

إنهـا أنثـى

عـلـى أحـــلامـــهـــا تـبـكـى
وفـى جـنـبـــات وادىـهـــا
تـضـــيع الـقـــبـلة الحـــيـــرى
تؤرقـــهـــا ..... تـبـــعـــثـرها
وتـخـــــرج آهـة ثـكـلـى
تـنـادى مـن يـنـاديـهـــا
فـليل الـعـشق ظـمـآن ..... وبركـان
يـدمـــر لحـن شـــاديـهـــا
ويلعن يوم مـقـدمـهـا إلى الدنيـا
إلـى أزمـــانـنـا الحـــبـلى
بـطـفـل مـــوتـه يـأتـى
يـفـــضح قـــولـهـــا العـــارى
وتـــعـــلـــن : إنـــنـــى أنـــثـــى

وبين جـــوانحى شئ له ســـحـــر

بـريـق مـــــــثـلـه الـنـجـم

غـــــزيـر مـــــثـله الـنـهـــــر

تـدفـق فـى ســـــواقـــــيـنـا

وألـهـب ظـهـــــــــر آدمـنـا

لـتـــــبـــــحث عـنـه حـــــواء

فـــــتـــــعـــــرف أنـهـــــا أنـثـى

* * *

جفـــاف

هل يعـــيب الصب عـــشق أو دعـــاء
هل يعـــيب الطفل خـــوف أو بكاء
لو يضـــيع الدفء فى شـــمس بلادى
أيزور القلب أحـــلام خـــصـــوبة ؟!
خـــبـــرونى عن حنان الأم فى ليل الضـــياع
خـــبـــرونى .....
كـــيف ثار النور فى جـــوف الظلام
خـــاويات الكأس ... أحـــلامى هزيلة
عـابسـات كـالسـبـايا وسط أسـواق الرذيلة
لـــم تـــطـــب أرض بـــلادى لخـــطـــاى
لـم يـجـش صـــــــدرك أمـى لـنـبـكـاى
صـــدقـــينى .....
لـست أذكـــــر ورد ثديك فى لـســـانى

هل لجـــأت إليك فى ليل الضـــيــــاع
تحـــــــــــتـــــــــــويـــنـــى؟
هل تمنيــتك ... جـئـتك .. تمنحــينى
لست أذكــر ... وجــهك الحــانى كـثـيــراً
لســت أذكـــــر ... أننـى كنـت وليــــداً
لســت أذكــــــر ... صــــــدقـــــينى

*   *   *

لمـــــاذا ؟

لمـاذا الحـب فـى قـــــــومـى
يعـــــيش كـــــأنه ســـــر
لمـــاذا لا يـــراه أبـــى .....
وأشـــواقى لمحـــبوبى .....
يـراهـا أنهـــــا كـــــفـــــر
لمـاذا لا أقـــــــول : أنـا أهـوى
وأعـلـن : إنـــنـى حـــــــر
لمـاذا الـدمـع فـى عـــــــيـنـى
وحـــرمـــانى .....
وصـــــبـــــر حـلـوه مـــــر
لمـاذا نـســـــرق الـدنيـــــا
إذا كـــــانـت هـى الـعـــــمـــــر
لماذا الخـوف والأوهام والأشـواق والجـمـر
لمـاذا الحـب فـى قـــــــومـى
يمر عليـــه فـــســـتـــان .....
وألـــــــــوان .....
قـنـانـى بـهـــــــا عـطـر
ومـــزمـــار يغنى : إنـه الســـعـــر

إن للعشق شئونه

ليس ذنبي يا صديقي ... أنني لست جميله
لا تلومن فؤادي ... لا تلومن فضوله
في ثناياه حديث ... كيف يمنع أن يقوله
في فصاحات عيوني ... سوف أبغيه وسيله
سوف يعبر كل شئ ... سوف يرفض أن يحوله
إن للعشق صروفًا ... مستقيمات أصيله
ليس يسأل عن شهود ... مثل أجفان ضئيله
أو تقاسيم شفاه ... أنها صارت كهوله
إنني للحب نبت ... قد تعلمت أصوله
لن يحول القبح دوني ... لن تقهقرني طفوله
أحرق البركان قلبي ... في ليالٍ الطويله
أرواك العشق كأسًا ... هل تسلمت رسوله
أدعا قلبك نجم ... أو تعلمت شغوله
إنه ينسى كثيرًا ... أنني صرت قتيله

زُوَارَة (*)

مـــا زلت أعـــشق يا زوارة فـــاهنائى
أن الجـمـــال على جـــبـــينك لا يغـيب
مـــا زال طيـــفك ملهـــمى .....
فـــالموت شـــعـــراً ديدن الصب الغـــريب
وأنـا مـــــتـــــيـم بـالـدروب
ونســـائم الأحـــلام تُســـقى بالشـــفق
خـــمـــراً .....
على كـــأس الشـــواطئ فى المغـــيب

* * *

الموج يـرمى كـل أوجـــاع الســـفـــر
تحت أقـــدام الرمـــال الحـــانيـــة
الموج عـلـمـنـا عـلـى شـطـئـــيـك
كـل أشـكـال الغـــرام الـصـــافـــيـــة

(*) مدينة ليلية على ساحل المتوسط.

الموج أنسانا همومًا موجعة
ونسائم الأحلام طيبت القلوب

* * *

يا ليت يومًا عاد يا ذات الفتون
أحكى إليك وتحملى عنى الشجون
أين العيون
ذات اللحاظ الساحرة .. ذات التمرد والجنون
والسحر يبقى لعشق فى ذات الأتون

* * *

أنا قد بقيت متيمًا
ببراءة الليل البهيم وسحره
إن زار موعدنا بغيث وابل
كالشعر أمطرنى بدفءٍ قصيده
هذى زوارة عاشقة
رقدت على الرمضاء ألهبها الهوى
تاقت إلى الموج المطيب بالنسائم ... والنزق

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
اهداء	٣
صلاة	٦
خماسيات اللقاء الأخير	٧
النبع أيضا يظمأ	١١
حميت من الليالى	١٣
واشعارى لها المجد	١٦
خيال عاشق	١٨
لا تتمردى	٢٢
حيـــرة	٢٤
الذنب تعاطى الأحلام	٢٦
الغصن أعيته السنون	٢٩
يوم السقوط	٣٢
الليل والوهم	٣٤
ديوجـين	٣٨
ذكَرينـــى	٤٠
ليل الضجر	٤٢
غصن الياسمين	٤٤
غفوة ملهمة	٤٦
الدعاء المستحيل	٤٨
حديث الليل	٤٩
غانيـــة	٥١
عود على بـدء	٥٣
تراتيل الأشـواق	٥٦
زائرة الليل	٥٨
ضـــرورة	٥٩
نرجسيـــة	٦١
بـــوار	٦٣
تداعى الأقنعة	٦٥
الخريـــف	٦٨
مذكرات عاشق قديم	٧٢
يا شعـــر	٧٥
لا تعـــودى	٧٨
الليل يشرق بيننا	٨٠
رسالـــة	٨٢
يوتوبيـــا	٨٣
غربـــة	٨٥
زيـارة ملكيـة	٨٦
إنهـا أنثـى	٨٨
جفـــاف	٩٠
لمـــاذا ؟	٩٢
إن للعشق شئونه	٩٣
زوارة	٩٤
فهـــرس	٩٦